

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الخلق + استقبال شهر ربيع الأول

- الحمد لله على آلائه والحمد لله على نعمائه وأشهد أن لا إله إلا الله، المتفرد بالعطاء والمتفرد بالبقاء، لا معطي سواه، ولا منعم إلاه، هو المبدئ وهو المعيد..
- وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، أمين الله في أرضه وصاحب لواء الحمد يوم القيامة والمقدم يوم الزحام، اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار.. أسأله تعالى أن يجعل ربيع الأول مدخل العطايا ومدخل الأبرار، و أن يكرمنا وإياكم فيه ببروز وسطوع نوره فينا وطلوع بدره علينا من ثنيات الوداع حتى نشكر الله على هذه النعمة آمين.. والحمد لله رب العالمين..

• طبعاً نحن كل يوم نحتفل بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كل سنة نتعلمها هذا احتفال..

• كل سنة نعمل بها هذا احتفال، كل سنة ننشرها هذا احتفال، نحتفل دائماً به بلا انقطاع..

- ونقرأ قصة مولده ونحن في أتم الشوق والفرح ونستشعر أنه وُلد حقيقة فينا، ويكون إن شاء الله من خلال الفترة هذه، نبدأ نحيا سنناً ونواظب عليها حتى نستقبل طلوعه..
- هكذا الأنصار تجهزوا باستقباله فكانوا يتعلمون القرآن الكريم ويتعلمون الهدى النبوي والسنن، تعلموا من الصحابة الذين سبقوا بالهجرة مثل سيدنا مصعب، وكانوا يعلمونهم فأسلم من أسلم وتعلم من تعلم فهاجر إليهم وفرح بهم صلى الله عليه وسلم..

• ونحن قبل ما يأتي 12 ربيع الأول نكون خلال هذه الفترة نحيا سنناً ونحافظ على سنن وننشر سنناً.. لتقريب الأمر تخيل لو قيل لك أن النبي سيزورك في بيتك!

- حتى أقرب لكم الأمر، لو قيل لك أن النبي صلى الله عليه وسلم سيزورك في البيت، ماذا ممكن أن تعمل في البيت حتى يفرح صلى الله عليه وسلم؟ أي شيء.. من شكل.. من عمل.. من تربية.. من ترتيب في نفسك.. في ولدك.. في أهلك.. في بيتك.. في شيء في بيتك ما يعجب النبي أخرجه، في شيء يحبه أحضره إلى بيتك، فكر أنت وزوجتك سيزورنا النبي سيشرق نور ولادته، مشهدنا أن ولادته تتجدد عليه الصلاة والسلام، إذا لم تتجدد لماذا كان يصوم كل إثنين؟

• فكر مع زوجتك وأولادك ماذا يمكن أن نعمله في البيت؟ الذي يفكر ويستكشف توجيهات أو خطوات فليخبرنا بها..

• النبي ﷺ دخل المدينة وكل الأنصار استقبلوه، ممكن نحن نستعد ونهئ بيوتنا، نستشعر أنه سيزورنا في بيتنا، سيسألكم: ما البرنامج عندكم؟ نعطيه تقريراً عن حياتنا في بيوتنا نحن وأولادنا، نستشعر جلوسه في مجلس البيت ويطلب أن تعرض عليه أجندة السنن والآداب التي يعمل بها كل فرد من الأسرة.. يا رسول الله ما يؤذن الفجر إلا وكلنا مستيقظ، ألا يفرحه؟ يا رسول الله نحن نعمل بكل سننك عند دخول دورة المياه، وهكذا نعمل حدثاً في البيت وكأنه دخل بيتنا..

• ربما بعض الناس يقول: هذا كلام تافه وضحك على عقول الناس، قد قالها الكفار من قبل واستهزؤوا بالصحابة الكرام وأتباع الأنبياء، فاحذر أنت ولا تصدق من يسخر منك، وأولهم شيطانك، يا منافق الآن تعمل ديكور في البيت من أجل مولد النبي؟ قل له على خزاك.. أضغط على نفسي.. سأستقبل النبي وما يدريك لعله يطل عليك ولو في المنام..

• وإذا رأيته قد زارك في المنام في بيتك فقد زارك حقيقة لأن رؤيته حق، (من رأي في المنام فقد رأي حقاً) ﷺ عليه وسلم..

• أيضاً في يوم مولده نعمل أي شيء يحبه حتى من العادات، فمثلاً وجبة الغداء لمن أفطر يكون كل ما في المائدة مما يحبه النبي ﷺ.. نأكل ما يحبه، كذلك نعلم أطفالنا بالخصوص نقول أن يوم 12 ربيع الأول سيهل علينا رسول الله.. اطلب منهم كتابة رسالة له وأول ما يدخل علينا بنوره نقدمها له ليقراها، دع أطفالك يعبروا عما في أنفسهم.. من خلال ما يكتبون ستعرف بم يفكرون وما منزلة النبي عندهم، بالعربي أو الإنجليزي لا مشكلة لأنه بعث للعرب والعجم..

• من خلال الكتابة تستثمر.. وأعط أطفالك نقاطاً أساسية.. كم تحبون النبي؟ لماذا تحبونه؟ ماذا يمكن أن تفعلوا إذا جاء؟ إذا قال أحدهم: بابا أنا ممكن أنشد نشيدة فدعه، اعمل حفلة المولد في بيتك وكل واحد يقدم ما أراد أن يقدمه للنبي وكان النبي موجود، والذي عنده كلام يقوله.. استحضر أن النبي موجود، وأنت تخاطبه وهو يسمعك بل كل واحد من أفراد الأسرة يقوم، تجتمعون على قراءة المولد كل واحد من أفراد يتكلم كلمة ترحيبية للنبي، سيحدث شيء عجيب..

• اختلاف عجيب.. روحانية.. شيء عظيم.. ربما الواحد يقول هذا كلام تافه وخز عبات، حاشا لله عز وجل بل لها مقاصد وأسرار.. والتجربة خير برهان جربوها وكرروها..

• أيضا في يوم المولد في بيتك، لابد أن يكون في شيء، يا رب الأسرة ويا ربة الأسرة، ممكن تعملوا هدية خاصة لأفراد الأسرة مغلفة بتغليف طيب وتحتوي على طيب من نوع يحبه النبي صلى الله عليه وسلم كالمسك بحيث يستخدمه الأبناء والبنات في الصلاة، سواك، وكتاب يتكلم عن سيرته صلى الله عليه وسلم، بلغة سهلة موجهة الطفل، بحيث يتعلم أكثر عن الحبيب صلى الله عليه وسلم ولا بأس بالعربي أو الانجليزي، وكذلك يكون فيها هدية، وشيء من النقود، ليتعلم أن النبي خيرهم يعم في الدنيا والآخرة، وهذه النقود من بركة ولادته ونعلمه أن يأخذ جزءاً من هذا المال فينفقه في سبيل الله وخدمة دينه، الله يجعل أيا منا كلها مولد النبي صلى الله عليه وسلم..

• نقرأ في الكتاب قليلاً ونأخذ خيراً كثيراً مع شيخنا الإمام الغزالي..

• يقول الإمام الغزالي: "عن ابن مسعود.... إلى قوله وعليه التكلان"

• هكذا حال الصالحين يرون أن زمانهم زمان الفتنة ولا يزال كل سنة وكل أمر شر من الذي قبله يستمر إلى أشْر وأشْر وأشْر.. واليوم أفضل من غد وتشتد الأمور، حتى تقوم الساعة ويأتي أمر الله..

• يقول الإمام الغزالي: خالط الناس وزايلهم.. يتكلم عن العالم الذي ينتفع به الناس ويدخل فيه كذلك بعض الوظائف، الطبيب مثلاً، لو أغلق الطبيب عيادته، كم سيعم من المرض.. أو حتى السباك أو الميكانيكي، وجلس في خلوة يقول يا الله..

• سيدنا علي الخواص كان له، حانوتاً فعندما يفتحه يقول: "بسم الله اللهم إني نويت نفع المسلمين" عندك شركة، مؤسسة، مصنع أي شيء، الناس ينتفعون بهذا ولو كنت تبيع وتشتري..

• انو نفع المسلمين وغير المسلمين في تجارتك وفي عملك.. ممكن أن تصلح ضوءاً يستخدمه أحدهم في قراءة القرآن، ممكن يستخدمه لإنسان يدرس فينتفع وينفع، ممكن مريض يتألم عندك، وأنت طبيب أعطيتة حقنة فخففت عنه ألمه فظل يدعو ويقول: الحمد لله.. أنت أعنته على أن يحمد الله وقس على ذلك بقية الوظائف..

• الناس اليوم ما عندهم نية نفع المسلمين، فقط همهم الراتب والنقود فقل: نويت أن أنفع الناس بما أقعدتني فيه في مقعد العمل، الله سيبارك لك، سيدعوا لك الناس وستعينهم على دينهم ودنياهم.. الدنيا خلقها الله بميزان، وإلا فما فائدة شرائع الأنبياء إلا حتى يكون هناك ضبط للبيع والإيجار..

• هذه كلها من يضبطها؟ الإسلام.. كل واحد منا إن شاء الله عندما يذهب صباحاً إلى عمله يقول: بسم الله نويت نفع الناس فيبارك لك ويكون عملك لله..

- أسأل الله عز و جلّ أن يبارك لنا ولكم في أرزاقنا جميعاً وأقل البركة أن لا تعصي الله.. من هنا تعلم حكم ما يفعله بعض الناس بما يسمى الإضراب، إضراب العمال عن عملهم، يُخشى أن يأتُموا وإن كانوا مظلومين ولو لم يأخذوا رواتبهم..
- هنا تأتي ميزة الإسلام.. المسلم الموظف العامل المزارع الذي يفهم الإسلام لا يضرب عن العمل، أساس عمله إنما يعمل لله عز و جلّ، نبيك نبي الإنسانية، ينبغي أن تسير بهديه، أنت أناني، صحيح أنهم لم يعطوك راتبك، إن كانوا ذئاباً فلا تكن ذئباً مثلهم، إنما كن مقدماً للخدمة ابتغاء مرضاة الله تعالى، لو أن المسلمين لم يقوموا بالإضراب عن العمل وواصلوا عملهم لدعوا إلى الإسلام بهذا، خصوصاً في الأعمال التي فيها نفع للمسلمين والبشرية..
- تصور لو أن عمال النفايات أُضربوا كيف ستكون المدينة؟ مليئة بالأوساخ، لو قاموا بعملهم لأن فيه رفع الأذى عن الناس وهم مظلومين فكم سيكون ثوابهم؟ كم سيدخل في الإسلام بهذا؟ يحتاج إلى تضحية والمسلمون للأسف ما عندهم تضحية ولا صبر.. دور المسلم والمؤمن والواثق والبالذل إنما يكون بالتضحية..
- دينك يحتاج إلى تضحية بمالك ووقتك وشهواتك، إذا كان في تنازلي عن شهواتي خدمة لديني سأتنازل، فهو أعظم منها، "روحي لروحك فداء مرني بما تشاء"، قد قالها الصحابي للنبي.. قال أحد السلف في دعائه: "إن كان دين محمد لن ينتصر أو لن ينتشر إلا بقبض روعي فاقبضها".. الروح أغلى شيء.. أفهمت؟
- أقول لنفسي ولأحيتي أما مسألة تقديم الأرواح فقد سبقنا بها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقدموا أرواحهم وأرواح آبائهم وأمهاتهم..
- نحن لم نصل إلى مرتبة عليا، نريد أن نبذل ما دون ذلك، ابذل شيئاً من وقتك لله ورسوله، ابذل من مالك تنازل عن مآلوفاتك وشهواتك المباحة من أجلهما..
- من الآن بَعْ شهوات نفسك بالتقسيط.. رضينا بالتقسيط بيعاً حتى يتم لك البيع فيتم لك الربح، والشهوات هنا هي المباحة منها أما المحرمة فلا تقربنها، ولا تفكر فيها وإذا كنت متلبساً بشيء من قاذورات المعاصي فتخلص منها ثم تبدأ تترك شيئاً من شهواتك العزيزة..
- وتعلم أن في تركها خدمة لله ورسوله، مثال ذلك استيقاظك قبل الفجر وقت الاستغفار، العالم اليوم يحتاج للمستغفرين، ما أكثر البلاءات بكثرة المعاصي وقلة التائبين والمستغفرين..

• هم ما تابوا وأنت لم تعصي هل يمكن أن تتوب عنهم؟ ممكن! لو قمت في وقت السحر تقول: أستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات وتستحضر المذنبين والزناة، والعصاة والخمارين والعاقين آباءهم، أستغفر الله لي ولهم.. لأن الله يقول: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)..

• أنت لو استغفرت لأهل بيتك يقبل، ويخفف شيئاً من البلاء، الذي ينال وقت السحر إلى الفجر أثر نومه.. نقول ضحّي بتلك الدقائق والسويعة من أجل رفع البلاء.. ما طلبنا مالك ولا روحك، ولا ربع مالك..

• يقول شيخنا الحبيب عمر: نريدك تزهد في ساعة قبل الفجر..

• ساعة لك ولأهل بيتك وللمكان الذي تعيش فيه وللعالم كله.. ببركة استغفارك، يغفر الله لبلدة أو لأمة، مستعدون؟ ابدأ قليلاً ولو قبل الفجر بخمس دقائق أو ربع ساعة.. اللهم كما وفقت أهل الخير وفقنا.. ولا تبرئ نفسك من الذنب ولا تقل لم أستغفر عنهم، أنت شيخ المذنبين وكبيرهم، هذا ما تعلمناه من مشايخنا، تستشعر أنك سبب البلاء، لو أن واحداً رأى نفسه هكذا لاستغفر بحرارة.. لو قيل لك إن ما وقع من كوارث بأبنائك وبنااتك بسببك أنت ويحتاج منك إلى توبة نصوح فكيف ستستغفر؟

• من صميم قلبك. وهذه أمة نبيك.. ألا تحب النبي؟ يتأذى من جوعة كل جائع وألم كل متألم استغفر أنت لأن حبيبك يتألم، أترضى أن تنام وحبيبك يتألم؟

• أنت مدّع! إذا أنت تحب النبي فشاركه ألمه، الأم ما يهنأ لها النوم وابنها يتلوى من الألم.. ما تهنأ إلا وقد شفاه الله.. ورسول الله أحب إليك، بل فهو أقرب إليك من أبيك وأمك، أبوك وأمك سيفرون منك بنص القرآن، تتقطع الأنساب لا ابن يسأل عن أبيه..

• رسول الله يقول: إنكم ستسألون عني، تستشعر أنك أعصى أهل الأرض والسماء وملأت عنان السماء ذنباً وأوزاراً وكل المصائب منك فلتتب إلى الله مستشعراً هذا حقيقة أنك المذنب الخطاء، وما يدريك فلعل هؤلاء المذنبين قد أذنبوا وتاب الله عليهم..

• فالله يتوب على من يشاء، ممكن يكون واحد فاسق زانٍ سكير ويصبح وقد تاب الله عليه، (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ) ، ممكن يتوب الله على الظالمين والمنافقين فهو يغفر للكثير فأنت لا تعترض فتتطرد، الله يجعلنا وإياكم من الصادقين الخاشعين..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين